

الإلحاد الجديد وطرق علاجه

م. د. معاذ محمد عبيد

New Atheism and Its Ways of Tackling

Dr. Maadh Mohammed Obaid

٢٠٢١ م

١٤٤٢ هـ

ملخص البحث

يهدف هذه البحث الى بيان أهم طرق معالجة ظاهرة الإلحاد المعاصر، والوقوف على أهم القضايا التي ينبغي الاحاطة بها لكل من يريد التصدي لهذا التيار الإلحادي، وان ابرز المعالجات تتمثل بالجدية في التعامل مع ظاهرة الإلحاد خوفا من انتشارها بين الشباب الطامح، وهذا يتطلب تجديد الخطاب العقدي ليوكب تطورات المرحلة الراهنة، والاستعانة بأهل التخصصات العلمية فهم أقدر على فهم أدوات العلم التجريبي، وتعرية النظرية الداروينية باعتبارها حجر الاساس في الإلحاد وبيان زيفها، وعدم فسح المجال للمتربصين باستغلال الثغرات التي يمكن الدخول منها عن طريق الاعجاز العلمي في القران والسنة وهذا يتطلب وضع الضوابط العلمية الصحية لهذا الامر، ومن ثم يأتي دور العلماء التربوي في كشف كل الاشكالات والشبهات الإلحادية التي يمكن التعلق بها من قبل بعض شباب المسلمين وتغليب دور الحوار معهم اكثر من الإبعاد والتكفير والتضليل.

Abstract:

This paper aims at stating the prominent ways for tackling the phenomenon of contemporary atheism, and to shed light on the important issues that must be solved for anyone who wants to address this doctrine trend to prevent this phenomenon. The important tackle is paying attention seriously to avoid spreading it among aspiring youth. This is required renewing the contractual discourse to keep pace with the developments of the current stage, and to seek help from the scientific disciplines, they are better able to understand the tools of experimental science, to expose the Darwinian theory as the cornerstone of atheism and to explain its falsity, and not to allow who wants to exploit the gaps that can be accessed through the scientific miracles in the law. That requires the development of scientific and health controls for this matter, and then the role of educational scientists comes in exposing all the problems atheistic and suspicions that can be hung up by some young Muslims and giving priority to the role of dialogue with them over the deportation and atonement and deception.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ لا يخفى على الجميع خطورة الأفكار الإلحادية على عقيدة الأمة ومستقبلها وحياتها الاجتماعية والنفسية، وما يتبع ذلك من آثار مدمرة في دنياها من ضياع للقيم والمبادئ والاخلاق، وما يتبع ذلك من خسارة الآخرة والتي لا تعوض بحال، ولنا أن نتصور أسرة تعيش بلا أب يرعاها ويحفظها، كيف هي تعاني من ضياع؟ فكيف بأمة تعيش بلا إله؟! فيا ترى أي حالة ضياع، وأي حالة نفور بين الجسد والروح، وما هو مبدئ الحياة الذي تحتكم اليه، وما هو معيار الاخلاق والخير والشر الذي تلتجئ اليه، والى أي مستنقع رذيلة ستصير اليه، الى غيرها من التساؤلات والمتاهات التي يريد الملاحظة ان تكون البشرية عليه. (فالإلحاد هو دين كل فاجر، ولا يوجد في جهنم ابرياء، ولا في حظيرة خنازير الإلحاد طاهر)^(١).

والكلام على الإلحاد يطول ويتشعب، وإني في هذا البحث اقتصرْتُ على بيان طرق معالجته ومكافحته، قبل أن يصبح ظاهرة قد يصعب السيطرة عليها، أو قبل أن تنتقل إلينا العدوى من الغرب الضائع، الذي ينتشر فيه الإلحاد بنسب عالية لحالة الفراغ النفسي والديني اللذين يعاني منها. وقد تركت الكلام في المباحث الاخرى كشبهات الإلحاد والرد التفصيلي عليها واكتفيت برد مجمل ومختصر في مطلب واحد؛ لان هذا مما يطول فيه البحث ويخرج عن مقصوده المحدد الا وهو معرفة طرق معالجة الإلحاد.

والهدف منه: هو محاولة لبيان الطرق الكفيلة لمواجهة خطورة الإلحاد على المجتمعات عامة، والمجتمع الاسلامي بصفة خاصة.

وتقع أهميته: في كونه يساهم في معالجة قضية مفصلية في العقيدة، تتعلق بالإيمان بوجود الله تعالى، وأنه من الواجبات الشرعية الدفاع عن العقيدة الإسلامية. ومنهج البحث هو دراسة وصفية وتحليلية. واقتضى طبيعة البحث ان أجعله في مبحثين: المبحث الأول في تعريف الالحاد وأسبابه وسماته والرد عليه مجملا في أربعة مطالب:

(١) كهنة الإلحاد الجديد، د. هيثم طلعت سرور (ص ١٩).

المطلب الأول: تعريف الإلحاد لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني: أسباب ظهور الإلحاد في أوروبا.
المطلب الثالث: السمات العامة في الإلحاد الجديد.
المطلب الرابع: الرد الإجمالي والمختصر على الإلحاد المعاصر.
وأما المبحث الثاني فكان في طرق معالجة الإلحاد وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: فهم الشبهات الإلحادية وعدم تسطيح الحالة أو الظاهرة الإلحادية.
المطلب الثاني فهم النظرية الداروينية وخطورتها والرد عليها بما يناسبه.
المطلب الثالث: ضرورة تجديد الخطاب الديني بما يتلائم مع متطلبات المرحلة.
المطلب الرابع: تفعيل الطاقات العلمية في المجالات المعرفية المختلفة.
المطلب الخامس: مراجعة تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
المطلب السادس: العلماء ودورهم في معالجة مشاكل الشباب الإلحادية.
وفي خاتمة البحث ذكرت النتائج التي توصلت إليها ثم قائمة بالمصادر.
وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.



المبحث الأول

الإلحاد تعريفه وأسبابه وسماته

عرضتُ في هذا المبحث تعريف الإلحاد لغة واصطلاحاً وماهي أسبابه المعاصرة لاسيما في أوروبا منبعه الأصلي، وما هي سماته العامة، وردا مجملا دون الخوض في التفصيل فيه.

• المطلب الأول: الإلحاد لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الإلحاد لغة:

أصل الإلحاد: المَيْلُ والعُدولُ عَنِ الشَّيْءِ، والمعنى: المَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ^(١). قال ابن فارس: اللام والحاء والذال أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنِ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ^(٢). أو هو الميل عن القصد. قال ابن السكيت: «الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه»^(٣)، قال الجوهري: أَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ، أَي حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ. وَلِحَدِّ لُغَةٌ فِيهِ، وَقُرِئَ: لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ، وَالتَّحَدَ مِثْلَهُ. وَأَلْحَدَ الرَّجُلُ، أَي ظَلَمَ فِي الْحَرَمِ. وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٤) أي: تَرَكَ الْقَصْدَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَمَالَ إِلَى الظُّلْمِ^(٥)، واللَّحْدُ (بالتسكين): الشُّقُّ الَّذِي يَكُونُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ مَوْضِعَ الْمَيْتِ لِأَنَّهُ قَدْ أَمِيلَ عَنْ وَسْطِ إِلَى جَانِبِهِ^(٦).

ثانياً: الإلحاد اصطلاحاً:

• له عدة تعاريف متقاربة:

١. الإلحاد في الدين هو: المعاندة بالعدول عنه، والترك له^(٧).

٢. مذهب فلسفي، يقوم على فكرة عدمية، اساسها انكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى^(٨).

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣/٣٨٩).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/٢٣٦).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهرى (٤/٢٤٣).

(٤) سورة الحج، آية: ٢٥.

(٥) تهذيب اللغة (٤/٣٤٤).

(٦) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/٥٣٤)، لسان العرب (٣/٣٨٨).

(٧) تفسير ابن جرير الطبري (١٧/٦٥٢).

(٨) الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة (٢/٨٠٣).

٣. هو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادّته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة^(١).
ومما سبق من التعريفات يتضح أن استعمال لفظ الإلحاد واطلاقه في كتب التراث الاسلامي وحتى الغربي كان يطلق بإزاء انكار بعض صفات الله تعالى، أو أصلاً من أصول الدين، أو اعتقاداً مألوفاً، أو رأياً من الآراء الشائعة أو غير ذلك، وكان للتعريف اللغوي للإلحاد حضوراً في كل ذلك وهو الميل عن طريق الحق والإيمان، وإن كان هذا لا يمنع من اطلاق لفظ الكفر دون الإلحاد^(٢)، أما الإلحاد المعاصر فقد اقتصر اطلاقه على إنكار وجود الله تعالى خاصة، ولا بد من مراعاة هذا الفرق للتمييز بين اطلاق لفظ الإلحاد قديماً وبين اطلاقه حديثاً، ومن أجل ان لا تكون مدعاة للملاحظة لوجود أشخاص الملحدين - بالمعنى المعاصر - في التاريخ الاسلامي.
ثالثاً: الالفاظ ذات الصلة^(٣):

١. الماديون: نسبة الى المادة، وهو الادعاء بان الوجود كله منحصر في الوجود المادي، وأنه ليس وراء هذا الوجود المادي وجوداً آخر لموجود ذي قوة وهيمنة وسلطان وعلم وحكمة وقهر فوق الخلائق.
٢. الحسيّون: نسبة الى الحسّ، فلم يعتبروا الا ما هو محسوس، واعرضوا عن غيره.
٣. الوجوديون او الوجودية: وهم الذين يزعمون ان الأشياء توجد أولاً، ثم تُصنع الأفكار بعد ذلك بأحكام ذاتية غير موضوعية.

• المطلب الثاني: أسباب ظهور الإلحاد في أوروبا^(٤)

يمكن أن نجمل أهم الأمور التي أدت إلى ظهور الإلحاد في أوروبا بالتالي:

١. التحريف الكنسي للدين المسيحي وخروجه عن حدود العقل وممارسة الاضطهاد للعلم والعلماء والتنكيل بهم في أشع صورته في فترة القرون الوسطى، ومحاربة المعرفة بكل صورها أدى إلى تبني موقفا عدائيا لفكرة الدين من علماء الطبيعة، ثم انعكس ذلك على عامة الناس.

(١) كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حبكة الميداني (ص ٤٣٢).

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (ص ١١٩ - ١٢٠).

(٣) ينظر: كواشف زيوف، (ص ٥١٠).

(٤) ينظر: عقائد المفكرين في القرن العشرين عباس محمود العقاد، (ص ٢٨ - ٣٠). رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك اله لانتوني فلو - د. عمرو شريف. عمر شريف (ص ١٨). ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي د. سلطان بن عبدالرحمن العميري (٤٨/١) الإلحاد الحديث تاريخه وبرز نظرياته واثاره وسبل مواجهته، د. عبدالرحمن بن غالب عواجي (ص ٥٥ وما بعدها)،

٢. تطور علم الفلك، وانتقال التصور بمركزية الارض في الكون إلى التصور بان الأرض هي عبارة عن كوكب صغير تابع للشمس بين الاف الشموس في الكون، مما عزز عند الملاحظة فكرة المصادفة.

٣. التطور العلمي وظهور القوانين الطبيعية والتي سميت بالقوانين المادية أو الآلية، والتي أدت إلى الاعتقاد بإلغاء التدخل الإلهي المباشر لحياة البشر، فلا صواعق تبيد أعداء الدين، ولا زلازل تعاقب العصاة؛ وإنما هي قوانين طبيعية لا أكثر على حد زعمهم.

٤. ظهور تفسيرات ناجحة للظواهر الطبيعية، كالخسوف والكسوف والعواصف والكوارث، بحيث يمكن التنبؤ بها قبل حدوثها؛ مما أدى إلى إلغاء الغائية والهدف من وجود الاحداث والظواهر، ووصل الامر إلى إلغاء فكرة خالقية الكون ووجود الاله المتصرف، مما جعل الملاحظة يتصورون أن الأمور ليس كما كان يروج لها رجال الدين والكنيسة، وكشف عن سذاجتها البسيطة.

٥. ظهور مذهب النشوء والارتقاء على يد دارون سنة ١٨٥٩م في كتابه الشهير (أصل الأنواع). وخلاصته ان الأنواع تشترك في أصل واحد هو عبارة عن كائن حقير ذي خلية واحدة، ثم أخذ هذا الكائن في التطور والارتقاء وتشكلت منه الأنواع الحيوانية المختلفة بمرور الوقت، وكان لظهور هذا الكتاب أثره البالغ على العقل الغربي حتى وصف بانه من قائمة الكتب التي غيرت وجه العالم^(١).

٦. ظهور علم المقارنة بين الأديان القديمة البدائية وممارساتها التعبدية، مقارنة بما عند اتباع الوحي من أهل الديانات السماوية.

٧. مشكلة الشر والالم ونقاشاتهما القديمة والحديثة، ولا سيما بعد كوارث الحروب العالمية والكوارث الإنسانية، وهذه تعد من أهم الأمور التي دفعت الكثيرين إلى الإلحاد لما فيها من التعارض الظاهر بين الشر وبين رعاية الله لخلقه ومحبته لهم، في حين نجد أن الأديان قد قدمت التفسير المناسب لهذا التعارض الظاهر^(٢).

• المطلب الثالث: السمات العامة في الإلحاد الجديد^(٣)

١. مهاجمة جميع الديانات السماوية - وخاصة الإسلام - وغير السماوية في كل زمان ومكان، حتى تم توصيف

(١) ينظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي (١/ ٥١٥، ٥١٧).

(٢) ينظر: انتوني فلو في كتابه هناك اله د، صلاح الفضلي (ص ٢٠)، و (ص ٥٩)، ورحلة عقل - مع ترجمة كتاب هناك اله لانتوني فلو - د. عمرو شريف (ص ٤٨). وينظر كتاب مشكلة الشر ووجود الله للكاتب د. سامي عامري فقد اجاد في كتابه طرح المشكلة والاجابة عنها بشكل مقنع وبثوب علمي

(٣) ينظر: رحلة عقل (ص ٣٩)، سابغات احمد بن يوسف السيد (ص ١٥-١٦). ميليشيا الإلحاد (ص ٢١ وما بعدها)

هذه الظاهرة الإلحادية في بعض الدوائر الفكرية الغربية بـ(ميليشيات الإلحاد) (Atheists Militant)^(١) والتي تنطلق في عدائها للدين من رؤيته منبعاً للشروع والكوارث.

٢. لغة المنظرين التهكمية واحتقار الآخرين بلهجة السخرية والازدراء والتي تنبئ عن ممارسة أصولية متعصبة. يقول الملحد ريتشارد دوكنز^(٢) موصياً الملاحدة (اسخروا منهم، واستهزؤا بهم علانية، إياكم أن تقعوا في فخ العرف الدارج أننا مؤدبون جداً لتحدث عن الدين، الدين ليس مرفوعاً عن الطاولة، ولا هو خارج عن حدود النقد، الدين يقدم تصورات معينة عن الكون والتي تحتاج إلى التثبت منها، ينبغي تحديها والسخرية منها باحتقار)^(٣)

٣. الحدية في المواقف من الآخرين، فهو إما معهم أو ضدهم، ولا مجال للمجاملات مع مؤمني الديانات.

٤. السطحية العلمية فلم يأتوا بشيء جديد ذو قيمة فلسفية علمية على فكرتهم الإلحادية في نفي وجود الخالق، حتى القضايا الكبرى في فكرهم الإلحادي هي غير قائمة على بنیان رصين ولم يقيموا على دلائل صحيحة لا يمكن دفعها أو نقضها وإنما هو تشويش وصراخ لا أكثر.

٥. الإلحاد الجديد الذي يتبناه دوكنز وغيره ما هو إلا ردة فعل ومحاولة لانعاش فكر الفلسفة الوضعية المنطقية التي دفنها من قبل مؤسسيها الأوائل أمثال الفيلسوف الألماني لودفيج ويتجنشتين^(٤)، والفيلسوف الفريد آير^(٥)، حيث ألف ويتجنشتين كتاباً يذكر فيه كما أنه لا تستخدم قوانين كرة القدم في قوانين لعبة الشطرنج، فكذلك لا يمكن استعمال قوانين العلم التجريبي من الفيزياء والكيمياء في العلوم الإنسانية كالفلسفة والمنطق والأخلاق، كذلك لا يمكن دراسة المفاهيم الدينية بمقاييس مفاهيم العلوم التجريبية، فلا ينبغي فهم المقولة الدينية أن الله في كل مكان

(١) ينظر: ميليشيا الإلحاد (ص ٤٣).

(٢) هو عالم السلوك الحيواني وعالم الأحياء التطوري مجدد الداروينية، يعرف بأحد الفرسان الأربعة في الإلحاد المعاصر وهم (دوكنز ومينشيز وهاريس ورنيت) ولد سنة ١٩٤١ في كينيا ثم انتقل إلى انكلترا له العديد من الكتب في الإلحاد منها (الجين الاناني) والذي بيع منه مليون نسخة وترجم إلى ٢٥ لغة، ومنها (وهم الإله) والذي احتل في سنة ٢٠٠٧ كأفضل كتاب صوتي وترجم إلى ٣٥ لغة منها العربية، ينظر: موسوعة ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) ميليشيا الإلحاد (ص ٤٨).

(٤) فيلسوف نمساوي - إنكليزي (١٨٨٩ - ١٩٥١)، ولد في فيينا وتوفي في كامبردج. ، واحد من أكبر فلاسفة القرن العشرين، ويعتد من أبرز فلاسفة اللغة والمنطق والعقل والرياضيات. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٥) ألفرد جول آير: فيلسوف بريطاني (١٩١٠ - ١٩٨٩) تمحورت أفكاره حول نقد الميتافيزيقيا بمختلف فروعها كاللاهوت والجمال والأخلاق. حيث رأى أننا لا نتمكن من الرجوع إلى السوراء للتيقن من صحة ما وقع في الماضي، والنتيجة أننا لا يمكننا أن نثبت ذلك بطريقة علمية. إلا أنه أظهر بعض التراجع عن هذه النظرية في بعض التعديلات التي أجراها على كتبه فيما بعد. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

أي: (كلي الوجود) بمفهوم المكان في فيزياء نيوتن^(١) وانيشتاين^(٢)(٣).

٦. اللامبالاة من أرباب الإلحاد المعاصر بالدراسات الجديدة التي قدمها العلم المادي، والتي تصب في تعزيز قوة حجج أتباع الأديان وفلسفتهم الفكرية المدافعين بها عن فكرة ضرورة وجود الخالق سبحانه وتعالى، مما أوقعهم في حالة من الجهل والتخبط العلمي مع ما يدعون من الموضوعية العلمية واتباع الدليل، ومنها موقفهم من الحقيقة العلمية التي تم التوصل إليها في القرن العشرين حول أصل نشأة الكون وهي ما تعرف بنظرية الانفجار العظيم^(٤) وردود الأفعال حيالها^(٥).

• الرد الإجمالي على الإلحاد المعاصر^(٦)

١. الإيمان بوجود الله تعالى ضرورة عقلية وفطرية ومعرفية ونفسية وأخلاقية واجتماعية^(٧). وكل هذه الأدلة تتعاضد فيما بينها على الإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى؛ فالفطرة^(٨) التي أودعها الله في نفوس خلقه، والعقل

(١) السير إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) عالم إنجليزي يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد رموز الثورة العلمية. صاغ نيوتن قوانين الحركة وقانون الجذب العام التي سيطرت على رؤية العلماء للكون المادي للقرون الثلاثة التالية حتى حلت محلها نظرية النسبية. ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي (ص ٦٨٤)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) ألبرت انيشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) عالم فيزياء ألماني المولد، أمريكي الجنسية، من أبوين يهوديين، وهو يشتهر بأب النسبية كونه واضع النسبية الخاصة والنسبية العامة الشهيرتين اللتين كانتا اللبنة الأولى للفيزياء النظرية الحديثة، ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (٣) ينظر: رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك إله لانتوني فلو - د. عمرو شريف (ص ٣٨).

(٤) الانفجار العظيم توجد له عدة سيناريوهات مختلفة غير أنها تتفق على أن لهذا الكون بداية، وأنه بدا في توسع منذ ذلك الحين وأنه في حالة تبرد تدريجي منذ بدايته الأولى الحارة. ينظر: براهين وجود الله د. سامي عامري (ص ٣٩٨)

(٥) للمزيد ينظر: فمن خلق الله، د. سامي عامري (ص ٩٥ - ٩٧)

(٦) من أفضل الردود المنهجية على الإلحاد المعاصر حسب ما وقفت عليه من الكتب هي: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري، ويقع في جزئين كبيرين، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم د. سامي عامري، شموع النهار إطلالة جديدة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، م. عبد الله بن صالح العجيري، رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك إله لانتوني فلو - د. عمرو شريف، ومشكلة الشر ووجود الله والرد على أبرز شبهة من شبهات الإلحاد، د. سامي عامري، وغيرها مما لم أقف عليه.

(٧) للمزيد ينظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري (٢ / ١٥ وما بعدها).

(٨) قال الطيبي في بيان معنى (الفطرة) والمراد: تمكن الناس من الهدى في أصل الجبلية والتهيؤ لقبول الدين فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد، انتهى، وإلى هذا مال القرطبي في المفهم فقال: المعنى أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام هو الدين الحق. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٣/٢٤٩).

الذي نصب له الأدلة الكونية والشرعية، والوحي المنزل لتشهد بالوجود الإلهي والغاية من وجودنا، وإن تحقيق الخلاص مفطورة في نفوسنا وهي تمثل غاية الغايات، وإن الأمر في ذلك تجاوز النصوص الدينية التي تثبت ذلك، فهناك توجه من علماء غربيين يصفون التوجه الديني عند الإنسان بأنه أمر بيولوجي كأنه قد تم تسليكه فيه حتى بات مكوناً صميمياً فيه^(١)، فيما سعى آخرون إلى طرح فرضيات بوجود مراكز في الدماغ مسؤولة عن الجانب الروحي في الإنسان^(٢). فلا يوجد مانع عقلي إذا من تقبل هذه الدراسات وهي مما تثبت أن الإيمان الفطري بوجود الإله أمر متجذر في النفس البشرية.^(٣)

٢. التطور العلمي الحديث لاسيما بعد منتصف القرن العشرين والذي أتى بقفزات علمية هائلة في الكون والحياة يستحيل معه القول بعشوائية الخلق والصدفة، وأتى بنظريات تؤيد فكرة الدين في وجود الإله، منها ما أعلنه علماء الكونيات من أن علمهم يبدأ بعد نظرية الانفجار الكوني الكبير، وأن ما قبل ذلك لا يدخل في حدود علومهم ومعارفهم مما يترك تساؤلاً تعجز عنه اجابات الماديين ما هي القوة التي حركت هذا الانفجار ثم تكونت بعده بدايات الحياة الأول؟

ومنها: ما أعلنه البيولوجيون من أن علمهم يبدأ من دراسة المركبات العضوية والتفاعلات الكيميائية الحية، أما ما هي حقيقة الحياة؟ وكيف سرت في المادة غير الحية؟ فذلك يتجاوز حدود نطاق علمهم^(٤).

٣. البرهان الكوني أو مفهوم التصميم الذكي الذي توصل إليه الفيلسوف البريطاني انتوني فلو^(٥) بعد رحلة طويلة مع التنظير للإلحاد، والذي قاده في النهاية إلى الإيمان بوجوده، من أكثر الأدلة العلمية المنطقية دلالة على وجود إله خالق للكون^(٦) والتصميم الذكي يعني أن نشأة الكون والحياة بهذه الدرجة الهائلة من التعقيد يستحيل معها فكرة

(١) ومنها ما نشره عالم الجينات الأمريكي (دين هامر) سنة ٢٠٠٥ كتاباً بعنوان (الجين الإلهي: كيف ضُمن الإيمان في جيناتنا)

(٢) كدراسات (أندرو نيوبيرغ) وله كتاب (كيف يغير الله دماغك).

(٣) ينظر: شموع النهار عبدالله بن صالح العجيري (ص ٣١ وما بعدها)، رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك إله لانتوني فلو - د. عمرو شريف (ص ٢٦٧)،

(٤) ينظر: رحلة عقل (ص ٢٤٧، ٢٦٩)

(٥) وهو فيلسوف بريطاني ولد عام ١٩٢٣م وهو من أشهر منظري الإلحاد في العالم الفأ أكثر من ٣٠ مؤلفاً يعارض في أغلبها فكرة الدين إلا أنه في سنة ٢٠٠٤ عند بلوغه سن الثمانين أعلن عن تراجعته عن الإلحاد ورجوعه إلى الإيمان بوجود إله وذلك في مناظرة تلفزيونية وبعدها ألف كتابه الشهير هناك إله مما أثار صدمة قوية في الأوساط الإلحادية، إلا أنه لم يتوصل إلى الدليل على تواصل الإله بخلقه عن طريق الوحي والديانات السماوية توفي سنة ٢٠١٠م. ينظر: هناك إله ترجمة د. صلاح الفضلي ص ٤، رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك إله لانتوني فلو - د. عمرو شريف (ص ٣٠).

(٦) ينظر: مراتب الأدلة العلمية (ص ١٣١).

العشوائية والصدفة وتحتّم وجود مصمم عالم قادر،^(١) ويمكن أن نخرج من كتاب فلو (هناك اله) بأربعة حقائق علمية وهي:

الأولى: الانفجار الكوني العظيم لا يمكن أن يوجد بلا سبب.

الثانية: الكائنات غير الحية كيف اكتسبت الحياة؟

الثالثة: الذكاء والمنطقية والقصد في بنية وسلوك كل ما حولنا، لا يدع مجالاً للشك في أن موجدتها يتمتع بهذه الصفات.

الرابعة المادة العمياء لا يمكن أن تمنح الانسان العقل.^(٢)

٤. اعترافات علماء الطبيعة الغربيين خير شاهد على حقيقة وجود الاله يقول (ماكس بلانك)^(٣) مؤسس فيزياء الكم لا يمكن أن نجد تعارضاً حقيقياً بين العلم والدين فكلاهما مكمل الآخر، إن كلا من الدين والعلم يحارب في معارك مشتركة لا تكمل ضد الادعاء والشك والتسلط والالحاد من أجل الوصول إلى معرفة الإله^(٤).

ويقول (ستيفن هوكينج)^(٥) عملاق الفيزياء المعاصر: لا شك أنك تساءلت في يوم ما عن الحكمة من وجود الكون؟ قد لا تجد إجابة إلا مشيئة الإله^(٦).

ويقول انتوني فلو: إن التفسير الوحيد المرضي عقلاً لوجود الحياة ذات الغاية والقادرة على التكاثر التي تحكمه آلية التشفير هو الإقرار بوجود الإله القديم الحكيم القادر^(٧).

٥. الاتساق ونظام الضبط الدقيق الذي عليه الحياة وقوانين الطبيعة يستحيل معها القول بعدم وجود منظم ومنسق أو علة ومعلول أو سبب ومسبب. بل هو أصبح برهاناً عصرياً على وجود الله تعالى ومن أقواها كما يقول

(١) ينظر: رحلة عقل د. عمرو شريف (ص ٣٠).

(٢) ينظر: رحلة عقل (ص ١٢٨)

(٣) ماكس بلانك عالم فيزياء ألماني (١٨٥٨ - ١٩٤٧)، يعتبر مؤسس نظرية الكم، وأحد أهم فيزيائي القرن العشرين، حاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩١٨ م. قدم بلانك العديد من المساهمات في مجال الفيزياء النظرية، ولكن يشتهر بأنه مؤسس نظرية الكم التي تعد ثورة في فهم الإنسان لطبيعة الذرة وجسيماتها، وبالإضافة إلى نظرية النسبية لآينشتاين التي أحدثت ثورة أيضاً في فهم طبيعة المكان والزمان، تشكل هاتان النظريتان حجر الأساس لفيزياء القرن العشرين. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(٤) رحلة عقل - ترجمة كتاب هناك اله لانتوني فلو - د. عمرو شريف (ص ٨٩)

(٥) ستيفن ويليام هوكينج، عالم انكليزي (١٩٤٢ - ٢٠١٨)، وهو من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(٦) رحلة عقل (ص ٩٠).

(٧) المصدر نفسه (ص ١٠٥).

الملحد (هتشنز)^(١): (أنه أقوى أدلة المؤمنين بالله، وأنه برهان يضطر الملحد إلى التفكير بجد فيه) ويقول الفيزيائي الملحد (ستيفن واينبرغ)^(٢) في لقاءه مع دوكتز (نحن بسببه في ورطة) بسبب العجز عن تفسيره^(٣).

٦. إن وجود الشر في العالم له علاقة بصفات الاله وليس بوجوده أو عدمه، وإن إدراك الغايات العظيمة التي من أجلها خلق الله الإنسانية، وابتلاهم بالألم والشر لكفيل بحل معضلة الشر التي حيرت الفلاسفة، ودفعت بعضهم إلى تبني الإلحاد^(٤) كما حصل ذلك مع انتوني فلو باعتراؤه بنفسه بان الذي دفعه للإلحاد هو مشكلة الشر والالم^(٥) قبل رجوعه إلى الايمان بالله. فرحمة الله تعالى مرتبطة بصفات الكمال الإلهي كعلمه وحكمته وعدله وجبروته وقهره ومغفرته ولا يمكن ان نفصل صفة الرحمة وآثارها على الخلق بمعزل عن باقي الصفات وآثارها كما يريد الملاحظة بل إن الحكمة هي محور باب القدر ومن لا يرعي الحكمة فانه يضل عن الهدى بلا شك^(٦)، فاستحضار تضافر الصفات الإلهية واستحالة الإحاطة بعلم الله تعالى وحكمته وحسن التصور لهما كاف في الجواب على الاعتراض بالشر في الكون وإزالة الشبهة حوله^(٧).



(١) كريستوفر إيريك هيتشنز (١٩٤٩ - ٢٠١١) مؤلف وكاتب عمود ومقالات وخطيب وناقد أدبي وديني وناقد اجتماعي وصحفي بريطاني-أمريكي. صاحب المقولة الشهيرة «ما يمكن تأكيده بدون دليل يمكن نفيه بدون دليل» والمعروفة باسم شفرة هيتشنز. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) ((ستيفن واينبرج (١٩٣٣ - ...)) هو عالم فيزيائي أمريكي حاز على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٧٩ ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) ينظر: براهين وجود الله د. سامي عامري (ص ٤٦٢)

(٤) ينظر: رحلة عقل (ص ٢٥٥)

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص ٤٨

(٦) ينظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري (٢/ ٦١ - ٦٥)

(٧) ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث ٦٥/٢.

المبحث الثاني

طرق معالجة الإلحاد

بعدما تعرفنا في المبحث الأول على تعريف بالإلحاد وأسبابه وغيرها، نحاول في هذا المبحث الثاني أن نتعرف على أهم الطرق في مواجهة الإلحاد، وكيف نتصدى له، وما هو المطلوب منا كأفراد وكأمة تجاهه، وما هو دور أهل الاختصاص فيه من علماء الطبيعة والشريعة على وجه الخصوص.

• **المطلب الأول: فهم الشبهات الإلحادية وعدم تسطيح^(١) الحالة او الظاهرة^(٢) الإلحادية .**

إن التعامل مع الإلحاد الجديد في العالم العربي الذي جاء انعكاساً لما حصل في العالم الغربي بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م سواء بوصفه حالة فردية عند بعض الافراد، او إنها تطورت لتصبح ظاهرة عالمية، وقد يسميها بعضهم موجة^(٣) - كموجة الإلحاد الشيعي في العالم العربي في منتصف القرن الماضي - ينبغي أن يكون بجدية وحثق قبل أن تستشري في المجتمع وتصبح أقلية تطالب بحقوقها في التعبير عن نفسها وفي العيش^(٤)، لاسيما أننا نعيش زمناً في ضعف الوازع الديني عند كثير من الشباب المسلم، يرادفها حالة الاحباط التي تعيشها الأمة عموماً لسوء الاوضاع الامنية والاقتصادية والنفسية، خاصة بعد زمن ما يسمى (بالربيع العربي)، وما تبع ذلك من قتل وتدمير وتهجير، وما جاء به من آثار مدمرة على شعوب تلك البلاد، ومنها فئة الشباب مما جعلهم يكفرون بقيم الحرية

(١) التسطيح يعني: سياسة التعتيم على الحقائق وإبداء قشورها فقط، أو تهميش الأمور وعدم التعمق فيها. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد (١٠٦٤/٢).

(٢) تعرف الظاهرة بانها: بأنها النظم الاجتماعية والقواعد والانجاهات العامة التي يشترك بإتباعها أفراد المجتمع ويتخذون منها أساساً لتنظيم حياتهم العامة، وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض وبغيرهم. كالنظم التي يسير عليها المجتمع في شؤونه السياسية الاقتصادية والخلقية والعقائدية والقضائية وما إلى ذلك ينظر: (الظاهرة الاجتماعية عند اميل دوركايم، د. طالب القرشي، مجلة دراسات اسلامية معاصرة، العدد: ٦، السنة ٣، ٢٠١٢م، ص ٣٣٣)، وينظر:

<http://www.socialar.com/vb/archive/index.php/t-6364.html>

(٣) ينظر: مقال (هل بات الإلحاد ظاهرة مقلقة في العالم العربي)، بسام ناصر، الموقع الالكتروني:

<https://m.arabi21.com/Story/1157465>.

(٤) وهذا ما حصل فعلاً وللأسف وأين؟ في بلاد الحرمين الشريفين؟! ينظر: ظاهرة الإلحاد في السعودية لناصر بن سعيد بن سيف السيف (ص ٩).

والكرامة الإنسانية^(١).

وتسطيح الظاهرة الإلحادية يكون في أمرين:

أولاً: هو عدم التعمق في فهم الشبهات الإلحادية بصورة صحيحة وإدراك مقولاتها، والاكتفاء بمهاجمة المخالفين والظعن فيهم باعتبارهم مريدي شهوة أو محبي شهرة، أو انهم مرضى نفسانيون^(٢)، دون الاطلاع على اسباب إلحادهم الحقيقية، وما هي بواعثهم لترك الدين، وماهي مؤلفاتهم المعاصرة التي يذكرون فيها دوافع إلحادهم^(٣)، وما هو الدافع الحقيقي لمخالفة الملحد لمجتمعه وبيئته ودينه.

يقول وحيد الدين خان^(٤): (ان الذين يعطون أنفسهم حق تمثيل الدين في العصر الحاضر قد ارتكبوا اخطاء فاحشة، ومن أهم هذه الاخطاء أنهم لم يبذلوا جهودا جادة ومخلصة لفهم نوعية القضايا الجديدة ولكنهم اعتقدوا - فقط - ان من حقوقهم السماوية أن يصدروا أحكامهم عن القضايا الجديدة دون أدنى تحفظ أو تثبت)^(٥).

ان التحديات الفكرية والعقدية المعاصرة مشكلة تواجه المجتمعات المسلمة وبقوة، وان المشكلة الاخطر منها هو نقص الجدية في التعامل معها، او اهمالها وعدم معرفة حقائقها، فمن المعلوم ان الطموح في اصلاح الامة والدفاع عن مقدساتها لا بد له من طاقات وجهود ترتقي الى مطاف التحديات بل تتفوق عليها^(٦)، فعلى مفكري الامة وعلمائها - وهم النخبة - ان يمتلكوا ادوات الهجوم المناسب، وان يحسنوا التعامل مع الشبهات الإلحادية، بدل الجلوس وانتظار دور المدافع بروح باردة لا ترقى الى مستوى التحديات.

ثانياً: هو ضعف الرد على تلك الشبهات، فان الرد الضعيف في مادته أو أسلوبه يضر اكثر مما ينفع^(٧) فلا ينبغي الاعمام في الردود على الشبهات بل لا بد من الرد بعلمية ونظرة واقعية، واجابة حقيقية عن تلك التساؤلات التي

(١) ينظر: الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف (ص ١٢).

(٢) ينظر: الإلحاد مشكلة نسبية (ص ١٢٤).

(٣) ومنها كتاب برتراندرسل (لماذا لست نصرانيا) والذي يشرح فيه اسباب إلحاده، ومنها كتاب: (٥٠ صوتا لعدم الإيمان: لماذا نحن ملاحدة) وهي حكاية لتجربة خمسين ملحدا معاصرا تتضمن في طياتها عددا من السؤالات المهمة في هذا الملف. ينظر ميليشيا الإلحاد (ص ١٢٤).

(٤) مفكر مسلم هندي معاصر (ولد سنة ١٩٢٥) له فكر متميز يحاول الجمع بين المنهج الإسلامي والمنهج العلمي والفلسفي، له العديد من المؤلفات وتربو على الخمسين كتابا، وتمتاز كتاباته بالأسلوب العلمي والتحليلي، فهو أحد المفكرين المسلمين القلائل الذين تمكنوا من استيعاب ثقافة العصر، ومن مؤلفاته (الاسلام يتحدى)، (الدين في مواجهة العلم)، (الاسلام والعصر الحديث). ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٥) الدين في مواجهة العلم (ص ١٣٠).

(٦) ينظر: مسلكيات، ابراهيم عمر السكران (ص ١٣).

(٧) ينظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح بن عبد العزيز بن عثمان سني (ص ٧٦)

دفعت الى الإلحاد.

ومن المعلوم أنه لا يمكن التعامل مع الظاهرة الإلحادية الجديدة بمعلومات الكتب القديمة التي تناولت القضية وردت عليها بما يناسبها في وقتها، - ولو أنها لم تبعد عنا زمنا طويلا - الا أن تطور العلوم والتكنولوجيا المعلوماتية المذهلة والمتسارعة والمتجددة كل يوم يحتم علينا معرفة شبهاتهم الجديدة والرد عليها بما يناسبها، وبلغة العلم الجديد وبأدواته البستولوجية (المعرفية) التي بها يتبحرون وبها يتناولون^(١).

فالواجب اليوم هو فهم الاشكاليات الجديدة، ومعرفة أسبابها، وكتابة بحوث محكمة ومعتمّقة لرد الشبهات، وعدم الاكتفاء ببيانات قديمة أو تقليد لبعضها في ذكر بعض المعلومات، ومعرفة نسبة الإلحاد في العالمين العربي والاسلامي، سيما أنه لا توجد إحصائيات دقيقة من مراكز متخصصة لمعرفة نسبة الملحدين.

وإن الشيء بالشيء يذكر؛ فإننا في هذا المجال لا نهول من الشبهات الإلحادية، فهناك حقيقة لا بد من ترسيخها في أذهاننا وهي: أن هذه الشبهات ليست حقائق ولا يقين، وإنما هي شكوك وظنون وتلبيس، وجميع حجج الإلحاد من النوع السالب لا الموجب، فهي تتغذى على النقد لما عند الآخر، لا على الحجج الدامغة^(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٣) فسبيل الماديين لتأييد أفكارهم وإدحاض أفكار مخالفيهم - على طول خط مناظراتهم - يتلخص بالأكاذيب، وصناعة المغالطات، وترديد الدعاوى، والترثرة بالأقوال المزخرفة، وادعاء العلمية، ومواجهة المخالفين بالنقد اللاذع، وبالهزاء والسخرية، وبالشتائم، والاتهام بالرجعية والجمود والتخلف العلمي والفكري، ونحو هذه المسالك^(٤).

فعلى الباحث المسلم أن يعرف أساليبهم ويعرف قدرهم، فلا يتزعزع بهذه الأساليب، وهذه الطرق في التجهيل والافتراء والكذب والخديعة. وليجعل في حسبانته أن الرؤية الإلحادية للوجود مليئة بالثغرات والعيوب الكثيرة، وأنها لا تتوقف عند حدود انكار الخالق سبحانه، بل أنها تتعدى الى الرؤية الكونية للوجود وغاياته، والقيم الاخلاقية المطلقة، والارادة البشرية الحرة، والمبادئ العقلية الاولية، فعندهم ان كل هذا وهم لا حقيقة فيه، وأن الامر لا يتعدى كونك اليوم موجود وسترحل وهذا كل شيء^(٥). فهي اذن رؤية غير مستندة لنظر عقلي صحيح، ولا حجة علمية ملزمة، وهذا مما يقوي من موقف المدافع عن النظرة الدينية للكون والخالق، لأن حقائق الوجود كلها

(١) ينظر: ميليشيا الإلحاد (ص ١١٣).

(٢) ينظر: كهنة الإلحاد الجديد، د. هيثم طلعت علي سرور (ص ٢٩)، كواشف زيوف (ص ٥١٥).

(٣) سورة النجم، آية ٢٨.

(٤) كواشف زيوف (ص ٥١٦). وينظر: الإلحاد يسم كل شيء د. هيثم طلعت (ص ٢٣٣)

(٥) ينظر: ميليشيا الإلحاد (١٧٤-١٧٥).

تشهد بصحة الحقائق الدينية لتوافقها مع بديهيات العقل البشري والفطرة السوية، فعلى ان نحسن استثمار هذه الحقائق في تقوية الردود على شبهات الملاحدة.

• **المطلب الثاني: فهم النظرية الداروينية وخطورتها والرد عليها بما يناسبها**

ان نظرية^(١) داروين^(٢) - لب الإلحاد المعاصر - (هي بخور كنيسة الإلحاد الجديد وهي مقدمة القران، وهي أسمن القرابين التي تقدم على مذبح آلهة الإلحاد الجديد على الإطلاق)^(٣) تكمن خطورتها في أنها قدمت للطبائعين المنكرين لوجود الخالق بديلا لنظرية الخلق، وأنها اعطت جوابا ماديا عن سؤال أصل الانواع والاجناس ومظاهر الحياة المعقدة، وهو ما يجعل منها نظرية يمكن أن تسهم في تعزيز الحالة الإلحادية ودفع الإنسان باتجاهه أو كما يعبر دوكنز (إنها توجد لنا ملحدا مطمئنا لإلحاده)^(٤).

فالدارونية هي الحجر الاساس الذي يدور عليه الإلحاد المعاصر، وهي من اهم حجج الملاحدة^(٥) كما قال البروفيسور ماندير (لقد ثبت صدق هذه النظرية حتى أننا نستطيع ان نعتبرها أقرب شيء إلى الحقيقة) وهذه ما تؤيده دائرة المعارف البريطانية في موسوعتها: (إن نظرية الارتقاء في الحيوانات (حقيقية) وإن هذه النظرية قد حظيت بموافقة عامة بين العلماء والمثقفين بعد داروين)^(٦) فهي دينهم وعقيدتهم التي يحتجون بها، وإن من الخطأ القول أن العلم الغربي الحديث قد لفظها، وأن الجامعات الغربية قد تركت تدريسها، بل هي النظرية المعتمدة والمقبولة في أغلب الدوائر العلمية والبحثية الغربية، وهي المسيطرة على نمط التفكير الغربي، ولها اتباعا في

(١) النظرية: هي تركيب عقلي، مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ، فاذا أطلقت على ما يقابل الممارسة العملية في مجال الواقع دلت على المعرفة الخالية من الفرض المجردة من التطبيقات العملية. ينظر: المعجم الفلسفي جميل صليبا (ص ٤٧٧) وجاء في تعريفها حسب الاكاديمية القومية الامريكية: هي تفسير موثق بصورة جيدة لبعض جوانب العالم الطبيعي من الممكن أن يضم حقائق، وقوانين واستدلالات، وفرضيات مختبرة. ينظر: كتاب فمن خلق الله (نقد الشبهة الإلحادية). د. سامي عامري (ص ٩٩-١٠٠) وينظر:

(٢) هو: تشارلز روبرت داروين، (١٨٠٩ - ١٨٨٢ م) عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، ويعد من أشهر علماء علم الأحياء. صاحب كتاب (أصل الأنواع) و(نشوء الإنسان) والذي أسس فيهما لنظرية التطور في المخلوقات ومنها الإنسان، وألف عدة كتب في ما يخص هذا الميدان، لكن نظريته الشهيرة واجهت انتقادا كبيرا وخصوصاً من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) كهنة الإلحاد الجديد (ص ١٢٦)

(٤) ينظر: ميلشيا الإلحاد (ص ١٢٨)

(٥) ينظر رحلة عقل (ص ٦٦)، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث (١/٥١٩).

(٦) نقلا عن كتاب الاسلام يتحدى وحيد الدين خان (ص ٤٥)

العالم الاسلامي^(١) مع العلم أن النظرية نفسها لم تخضع للتجربة والمشاهدة المباشرة وإنما هي قضية منطقية مستجلبة لعظام متحجرة خرجت من باطن الارض وجعلوها وفق ترتيب ارتقائي بحسب الزمن، فهي لا تعدو من كونها نظرية لم ترتقي إلى الحقيقة العلمية بالقانون الذي يدعيه الملاحدة أنفسهم بأن كل ما لا يثبت تجربته لا يثبت كونه علماً.^(٢) فهي إذا فرضية بيولوجية وأبعد ما تكون من كونها نظرية فلسفية^(٣) بل إن بعض العلماء الغربيين^(٤) قد عارضها بشكل واقعي وذكر أنه لا يمكن إثبات هذه النظرية بدليل واحد من الف على أن الانسان من سلالة القروود، بعدما عرض قطعة نادرة من الفحم بداخلها قطعة من فك إنسان يرجع تاريخها إلى عشرة ملايين سنة على حد قوله، وأنها لم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام منذ طرحها سنة (١٨٥٩م) بل أن العلوم والمكتشفات الحياتية الجديدة تقوم على نقضها^(٥).

إن انهيار الداروينية^(٦) يعني انهيار المنظومة الإلحادية ككل، فالمخلوقات إما خلقت خلقاً مباشراً أو تطورت بعضها من بعض، ولا يوجد خيار ثالث، وإذا سقط التطور سقط الإلحاد^(٧). يقول السير آرثر كيث^(٨): (الارتقاء غير ثابت ولا يمكن إثباته ونحن نؤمن بهذه النظرية لأن البديل الوحيد هو الإيمان بالخلق المباشر وهو أمر لا يمكن حتى التفكير فيه)^(٩)

(١) ينظر: مليشيا الإلحاد (١٢٠-١٢١) الدين في مواجهة العلم (١٧-٢٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة (٩٣٠/٢).

(٢) ينظر: الدين في مواجهة العلم (ص ٢٣)، ٤٠ خطأ في نظرية التطور، د. هيثم طلعت (ص ٧ وما بعدها).

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ٩٢٦/٢، العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية (ص ١٠٥)

(٤) وهو العالم الذري السويسري البروفسور (جوهانس هورذلر) والدكتور الاسترالي (ميكائيل دانتون) وغيرهما، ينظر: بناء الكون ومصير الانسان، هشام طالب (ص ٦٢٩)

(٥) ينظر: بناء الكون ومصير الانسان، هشام طالب (ص ٦٢٩-٦٣٠)

(٦) ألف بعض الباحثين وهو الطبيب البشري الدكتور (هيثم طلعت علي سرور)، صاحب موقع لا الحاد على الشبكة العنكبوتية <http://laelhad.com>، كتاباً أسماه: (٤٠ خطأ في نظرية التطور، أخطاء لا يريدونك ان تعرفها) للمؤلف الدكتور هيثم طلعت وهو مهم في بابه، وينفع في فهم النظرية والرد عليها.

(٧) ينظر: كهنة الإلحاد الجديد (ص ١٥٥).

(٨) كيث، السير آرثر (١٨٦٦ - ١٩٥٥م). عالم تشريح وأثنوبولوجيا (علم الإنسان) بريطاني. كان عمله الرئيسي تفسير وشرح بقايا أحافير الإنسان الأول وأثرها في تطور البشرية. من ضمن كتاباته في علم الإنسان آثار الإنسان، (طبعة موسعة - ١٩٢٥م) وما يتعلق بأصل الإنسان (١٩٢٧م). ومقالات في التطور البشري (١٩٤٦م) والنظرية الجديدة للتطور (١٩٤٨م). ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٣٦٣/٢٠.

(٩) نقلاً عن الدين في مواجهة العلم (ص ٣٨)

وهذا الرأي عن الداروينية هو المشهور والمعروف عنها، إلا أن البعض^(١) من الاسلاميين له رأي آخر بأنه لا تلازم بين الداروينية والإلحاد، وإن دارون نفسه لم يكن ملحدا بل كان مؤمنا بالله^(٢)، إلا أن نظريته تستلزم أن تضع الشخص على حافة الإلحاد، وإنه من الممكن تصور التطور عقلا في الأنواع عدا الإنسان لوجود النص بخلقه، ومع ذلك فلم يثبت واقعا لهذا التطور، وفرق كبير بين الإمكان العقلي والوجود الحقيقي، لذلك هي لا تعدو أن تكون مجرد نظرية لا أكثر^(٣)، وإن آدم جاء كذلك، وإن هذه النظرية لا تتعارض مع وجود الله تعالى، مع رفض أن تكون العشوائية هي آلية ذلك كما هو الحال في نظرية دارون، بل ينبغي أن يكون وراء ذلك التطور إله حكيم قادر^(٤) وممن قال به الشيخ^(٥) حسين الجسر^(٦). وغيره من العلماء^(٧).

إن نظرية التطور ينبغي التعامل معها بعلمية وحثق، حيث إن الإلحاد الجديد يوظف المستجدات العلمية الحديثة لمناصرة هذا النظرية^(٨) فينبغي على صعيدنا الاسلامي الإرتقاء مع هذه التطورات الجديدة، ومعرفة حقيقة ما يجري على الساحة العلمية من طروحات وأفكار ونظريات جديدة، والتعامل معها بما يناسبها فنحن (أمام مجال معرفي شديد التسارع، وأن ما يولده هذا المجال من مقولات تتسرب آثاره بشكل أو آخر الى المجال العقدي، فيعرض سؤالات ينبغي أن نكون مدركين لها، إذ الوعي بهذه المسألة مهم لترشيد حالة التفاعل الصحيح مع هذا المجال، وأن لا يكون الإنسان شديد التأخر عن إدراك الإشكالات المستجدة، ليحسن تقديم الجواب حولها)^(٩).

• المطلب الثالث: ضرورة تجديد الخطاب الديني بما يتلائم مع متطلبات المرحلة

أولاً: التجديد لغة واصطلاحاً:

التجديد لغة: يقال شيء جديد، وتجدد الشيء صار جديداً، والجديد ما لا عهد لك به^(١٠)، فالتجديد هو: إعادة

(١) ينظر ميليشيا الإلحاد (ص ١٢٧).

(٢) ينظر: قصة الإيمان لنديم الجسر (ص ١٨٧)، رحلة عقل د. عمرو شريف (ص ٩٢-٩٣)

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص ١٩٠)، ميليشيا الإلحاد (ص ١٤٣)، قصة الإيمان (ص ١٨٤).

(٤) ينظر: خرافة الإلحاد د. عمرو شريف (ص ١٧٧)، ميليشيا الإلحاد (ص ١٤١-١٤٢)

(٥) ينظر: قصة الإيمان (ص ٢٠٠، و ٢١٤-٢١٦)،

(٦) حسين بن محمد بن مصطفى الجسر (١٢٦١ - ١٣٢٧ هـ = ١٨٤٥ - ١٩٠٩ م): عالم بالفقه والأدب، من بيت علم في طرابلس الشام وأصلهم من مصر، له نظم كثير، ويقارب المحفوظ من نظمه عند أسرته ثلاثة عشر ألف بيت، من كتبه (الحصون الحميدية

في العقائد الإسلامية). ينظر: الأعلام للزركلي ٢٥٨/٢

(٧) ينظر: بناء الكون ومصير الانسان (ص ٦٣٨)

(٨) ينظر: ميليشيا الإلحاد (ص ١١٣).

(٩) ميليشيا الإلحاد (ص ٩٣).

(١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢/٤٥٤)، لسان العرب (٣/١١٢).

للشيء البالي، وليس ابتداءً شيء جديد لم يكن موجوداً سابقاً. والتجديد في الاصطلاح الإسلامي يعني: (إحياء وبعث ما اندرس منه، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها)^(١).

ثانياً: الخطاب لغة واصطلاحاً:

الخطاب لغة من الخَطْب: وهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة^(٢). واصطلاحاً له عدة تعاريف منها بانه: (الأداة المعبرة عن التصور الإسلامي للحياة والكون والإنسان) وعرف أيضاً بانه: (انتاج بشري مؤطر بمعرفة الوحي، ومنطلق منها في بناء الخطاب، أو عملية البلاغ المبين، أو صناعة فنون القول بحسب فقه الواقع ومتطلباته في كل زمان ومكان)^(٣).

إن لكل مرحلة من الصراع الأيدلوجي بين الأفكار والعقائد له سماته وله اهتماماته، واليوم في مرحلتنا هذه ينبغي أن نعي مسؤولياتنا تجاه تحديات مرحلتنا المعاصرة، فلا يمكن أن نستجلب الصراع العقدي القديم بكل آلياته وتفصيله وأحداثه وخصوماته، وعرضه على الشباب المسلم من دون معالجة حقيقية لمشاكلهم العقدية المعاصرة، وإلا فإننا سنعيش حالة انفصام بين ماضي الأمة وحاضرها، ولا يمكن أن نحدث تغييراً في واقعنا المعاصر ونجدد معالمه ونحن نعيش بخلاف من سبقنا، بل الواجب علينا اليوم أن نعرض العقيدة الإسلامية بما يتلاءم مع تحدياتها المعاصرة، هذا من جانب ومن جانب آخر فالخطاب المعاصر ينبغي أن يكون مصدر جذب لا مصدر طرد عن دائرة الإيمان؛ كما هو الحال عند المتطرفين، الذين لا يفهمون إلا لغة العنف والقتل، والذي ربما كان عنفهم أحد أسباب ظاهرة الإلحاد المعاصرة كردة فعل.

ولكي يتم ذلك فلا بد من تجديد الخطاب الديني والعقدي والذي يتحقق عبر أشياء عدة منها^(٤):

١. التزام الخطاب الديني عموماً بالصدق والعدل في تناوله كل القضايا، ولا سيما قضية الإلحاد؛ لأن المبالغات وعدم الدقة في المعلومات له نتائج عكسية على المتلقي، وتفتح باباً للطعن والتشهير.
٢. التركيز في المباحث العقدية على قضية إثبات وجود الله تعالى بالأدلة العلمية والعقلية القائمة على النظر

(١) التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة (ص ١٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٣٦٠/١).

(٣) معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر، فاتح محمد سليمان (ص ٣١٢).

(٤) ينظر: كيف نواجه موجات الإلحاد والردة، رابطة العلماء السوريين <http://www.msf-online.com/?p=41802>، ميليشيا الإلحاد (ص ١١٩، ١١٣)، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٣٢، سابغات لآحمد السيد (ص ٣٤ وما بعدها)، مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها الشيخ أحمد بن محمد الشحي <http://www.baynoona.net/ar/article/228/2>

الصحيح، وعدم الاكتفاء بالإيمان الفطري عند الناس، كما هو مذهب طوائف من المحدثين، والمفسرين، وبعض المتكلمين، وكثير من الصوفية، وغيرهم^(١). ويقوم هذا المذهب على أن وجود الله تعالى لا يحتاج إلى نظر واستدلال، وإنما هو أمر فطري فطرت عليه الخلاق، وهو علم ضروري عندهم لا يمكن دفعه، يشعر به ولو لم يستخدموا طرق البرهنة العقلية المختلفة. فهذا وإن كان في حق كثير من المسلمين السابقين صحيحاً لصحة فطرتهم وعدم تلوثها بما غيرها، لكن الفطر البشرية اليوم عند الكثيرين قد تلوثت وتغيرت، قال ابن تيمية: (كون الخلق مفطورين على الإقرار بالخالق أمر دل عليه الكتاب والسنة، وهو معروف بدلائل العقول، كما قد بسط في مواضع وبين أن الإقرار بالخالق فطري ضروري في جبالات الناس، لكن من الناس من فسدت فطرته فاحتاج إلى دواء، بمنزلة السفسطة^(٢) التي تعرض لكثير من الناس في كثير من المعارف الضرورية... وهؤلاء يحتاجون إلى النظر، وهذا الذي عليه جمهور الناس أن أصل المعرفة قد يقع ضرورياً فطرياً، وقد يحتاج فيه إلى النظر والاستدلال)^(٣).

٣. ومن صور التجديد العقدي طرح الأدلة بصيغ وقوالب فيها شيء من العصرية اللفظية^(٤) تكون قريبة المنال من المجتمع ومنبثقة من الواقع المعاش، والإفادة مما استجد من المعارف والعلوم الحديثة لتناسب المزاج العلمي المهيم على فئة كبيرة من المجتمع، ولا سيما الشباب المثقف والواعي، ومخاطبتهم بلغة العلم المعاصر، وإن من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى اليوم هو التسليح بقدر من الثقافة المعاصرة، فالعلم الشرعي غذاء والثقافة المعاصرة وعاء، وإن الأمة اليوم بحاجة إلى (العالم المثقف) الذي يجمع بين العلم الشرعي وبين الثقافة المعاصرة التي بها يستطيع أن يؤثر على عقل الجيل الجديد، والذي بلا شك أن تشكله يختلف عن الجيل السابق بكل المعايير الثقافية والتربوية والسلوكية، فمن لم يمتلك مفتاح عقولهم لا يستطيع التأثير عليهم^(٥).

فمثل هؤلاء الشباب قد لا تنفعهم الأدلة القديمة والمستفيضة في إثبات ربوبية الله تعالى، كقول ذلك الاعرابي عندما سئل بما عرفت ربك فقال (البعرة تدل على البعير وآثار الخطأ تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الا تدل على السميع البصير)^(٦) وقيل لبعضهم بما عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزائم ونقض

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (١/ ١٥٢).

(٢) السفسطة كلمة يونانية معناها: الغلط والحكمة المموهة، فهو قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليب الخصم. ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ١١٨).

(٣) رسالة قنوت الأشياء من كتاب جامع الرسائل لابن تيمية (١/ ١٤).

(٤) ينظر: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية (ص ٥٧).

(٥) ينظر: مسلكيات، إبراهيم بن عمر السكران (ص ٤٦ - ٤٧).

(٦) ينظر: لومع الانوار البهية، السفاريني (١/ ٢٧٢).

الهمم. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾^(١) فهذه الأدلة وغيرها وإن كانت في نفسها صحيحة ونفعت اقواما فإنها قد لا تنفع آخرين بحكم اختلاف الزمان، والثقافة، والرؤية، والخلفية العلمية، فمن أن أجل أن يكون الخطاب مؤثرا في واقعنا المعاصر فعلينا ان تستعمل أدواته المعرفية في تناول القضايا الإيمانية.

٤. تعزيز ركائز الإيمان والمعرفة والعقيدة السليمة لدى الجيل القادم عن طريق ربط الطفل والطالب في مختلف المراحل الدراسية بالخالق تعالى، وتربية الطفل على محبة الله تعالى والتركيز عليه أكثر من جانب الخوف منه ومن عقابه، وهذه التربية لا تقتصر على مادة التربية الإسلامية فحسب، بل في جميع المواد العلمية على قاعدة ما يعرف بمصطلح - إسلامية المعرفة - وهو: المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام وبين المعارف الانسانية، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الانساني والمعرفة الانسانية، فهو المذهب الذي يقيم المعرفة على ساقين اثنتين الوحي وعلومه، والكون وعلومه، وليس على ساق واحدة وهي الوجود^(٢). فكل علوم الكون هي مستقاة من قوانين الرب الخالق الذي أودعها في مخلوقاته وما كان من الانسان إلا أنه اكتشفها ولم يوجدها أو يخلقها، وقد تخفى عليه الكثير من القوانين الحياتية والطبيعية والكونية التي لم يكتشفها بعد. فتوظيف هذا الربط بين الخالق والمخلوق لإقامة العبودية لله تعالى، وترسيخ معاني الإيمان الحقيقية حتى من معلمي مادة الاحياء والفيزياء والكيمياء فلو أعطى معلمو تلك المواد بضع دقائق لربط العلوم بالله تعالى لأثر ذلك في نفوس الطلاب من الناحية الإيمانية ولأوصلهم إلى برد اليقين والإيمان الراسخ بخالق الله تعالى لهذا الكون الذي لا تهزه وساوس الملاحدة أو شبهاتهم الفجة والمزخرفة.

٥. التزام الخطاب العقدي المعتدل البعيد عن التطرف والتكفير، وبنفس الوقت بعيدا عن الانهزامية الفكرية والتبعية للغرب، وعرض العقيدة بأسلوب شيق بعيد عن التعمقات في المدارس الكلامية التي لا يحتاجها الكثير من أبناء المسلمين، مراعيًا فيه العقل والفكر مع العاطفة، وترسيخ معاني الإيمان بعيدا عن الاكراه والتلقين والتحفيز لمواد العقيدة من دون موازنة الروح والعقل معها، وهذا أمر مهم للغاية فقد تجد بعض من الحد كان قد مرّ بتربية إيمانية متشددة قد يكون فيها شيء من الغلو، ولربما حفظ القرآن ودرس العلم الشرعي، بل الف في المؤلفات ثم ينتهي به الحال إلى براثن الإلحاد^(٣) وما جاء ذلك الا لخلل في التنشئة، أو في التلقي، أو لغير ذلك.

(١) سورة الكهف: ٢٣.

(٢) ينظر: إسلامية المعرفة، اسماعيل الفاروقي (ص ٧).

(٣) من الامثلة على ذلك ما حصل مع (عبدالله القصيمي) السعودي الجنسية من اكثر المفكرين العرب اثارا للجدل، صاحب المؤلفات والردود في الدفاع عن العقيدة السلفية، وفي الصراع بين الاسلام والوثنية والذي اعيب مخالفه في الدفاع عن انفسهم، وقد مدحه العلماء لعلميته ورباطة جأشه وقوته، ولكن لينتهي به المطاف الى الانقلاب على كل ذلك ويصبح ملحدا ويكتب (يكذبون

٦. إبراز أخلاق الاسلام العظيمة ومحاسنه وكماله وإحسانه بالناس، والتصدي لمظاهر تشويهه من قبل المتطرفين والإرهابيين بالأفكار والممارسات البعيدة عن روح الاسلام ورحمته، وإن أكثر الادوات والمحركات التي يتوكأ عليها الخطاب الإلحادي هو الممارسات الخاطئة باسم الدين أو من رجال الدين بصورة عامة، ففي الغرب ينتقد الملاحدة هذه الممارسات في التاريخ القديم والمعاصر، من الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش، والصراع العربي الاسرائيلي، واحداث البوسنة والهرسك، واحداث ١١ سبتمبر، وغيرها حيث يعملون على رصد هذه الممارسات لنقد فكرة الدين ووجود الرب أصلا، بل إنهم يجعون كل شر في الحياة هو بسبب الدين والتدين^(١) يقول ريتشارد دوكنز: (اعتقد أن الاسلام هو أعظم قوة للشر في عالم اليوم قلت ذلك مرارا وبصوت عال فعن ماذا نتحدث)^(٢).

٧. نشر الردود الكفيلة بفضح الشبهات الزائفة بالحجج الدامغة، وفك أي ارتباط يرمي إلى ربط الدين بأي ممارسة خاطئة، فالملاحدة لا ينطلقون في تأسيس مذهبهم على قواعد علمية ثابتة أو أسس تجريبية خالصة، وإنما هي شبهات حول قضايا دينية كقضية الشر ووجوده في الدنيا، والغائية من الخلق وغير ذلك من الشبهات.

٨. تصحيح المفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين الدين والعلوم الطبيعية وغيرها، والتصدي للشبهات بالحجة والتصوير السليم، وإن الانفصام بين الدين والعلم إن كان ذلك واقعا فإنما وقع بعيدا عن ديار أهل الاسلام وملتهم، وإن هذا الانفصام الذي حدث في أوروبا في القرون الوسطى وما تبعه من الثورة على الكنيسة وإبعادها عن مجال الحياة والسياسة - العلمانية - وعزلها في ممارسات وطقوس تعبدية لا غير، فإن هذا النموذج لا يصلح مع الاسلام الذي رفع من مكانة العلم والعقل، وحث على استعماله في حدود عالم الشهادة، وما شهدته العالم الاسلامي من ثورة حضارية في صدر الاسلام لخير مثال على ذلك.

٩. بناء جسور الثقة والحوار مع الأجيال الناشئة، وعدم تركهم للأفكار والوساوس والتشكيك من قبل شياطين الانس، والعبث بمقدساتهم وخطفهم من مجتمعهم الإيماني الى تبني الإلحاد، والخروج عن النسق الاجتماعي والبيئي والولوج في متاهات سحيقة قد لا يرجع منها الشباب الا بخسارة الدنيا والآخرة.

١٠. تجديد لغة الخطاب الديني، وتقديم المادة العلمية والوعظية بأسلوب متميز ووفق معايير تراعي المعاصرة وتواكب التحديات، ومنها التركيز على مقاصد العبادات وروحها، وإقامة الصلاة ليس المقصود منها حركات يطلب فعلها من دون روح وتدبر لألفاظها ومعانيها، وكذلك سائر العبادات من صيام وحج وزكاة وغيرها، فلا بد للخطاب

كي يروا الله جميلا) و(هذه هي الاغلال) وغيرها من المؤلفات الإلحادية، توفي سنة ١٩٩٦ ودفن في القاهرة، واختلفت الاقوال في رجوعه إلى الإيمان وقراءة القران في ايامه الاخيرة من عدمه. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(١) ينظر: مليشيا الإلحاد (ص ٦٣ - ٦٥).

(٢) نقلا عن مليشيا الإلحاد (ص ٧٠).

الديني من مراعاة الحالة الحرجة التي يعيشها الناس، ولاسيما الشباب والتركيز على المقاصد والغايات وعدم الاقتصار على المظاهر والشكليات، نحتاج أن نُفرد مساحات لفهم آيات القرآن وتدبرها لا الاقتصار على التجويد والحفظ فحسب، نحتاج أن نفرد مساحات لفقهِ التوحيد وأسماء الله وصفاته وأفعاله وعلاقته بقلوبنا وسلوكنا والأثر الواقعي المرجو من دراسة مسائل التوحيد والإيمان، إلى جانب الإجابات التي يقدمها القرآن للأسئلة الكبرى حول الإنسان والوجود والحياة.

• المطلب الرابع: تفعيل الطاقات العلمية والابحاث في المجالات المعرفية المختلفة.

إن مواجهة الإلحاد ومكافحته لا تتوقف عند المراكز الاسلامية والجامعات الشرعية والمؤتمرات العلمية والمنابر الجمعية، بل إن طبيعة الصراع الجديد بين الإلحاد والإيمان يحتم استنفار كل الطاقات والإمكانات وأصحاب العلوم الطبيعية كالأحيائية والفيزيائية والكيميائية وغيرها، إلى المشاركة والمساهمة في دفع الشبه الإلحادية، وتجريد الإلحاد وتعريته من سلاحه الذي يلوح به ضد الأديان والإيمان، ألا وهو (سلاح التجريب والمختبر والقانون الحياتي والفيزيائي)، وقلب الأمور عليه، وجعلها من مواد وقوانين صماء غير واعية، الى دلائل وبراهين على وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته، واستحالة انتظامها بهذا القانون من دون عليم يضع الأمور في مكانها، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾^(١) (فاذا كان الذين يدينون بالعلم وقوانينه هم الذين يردون على الملحدين بنفس منهجهم وطريقتهم، فان المسلم عليه أن يستثمر تلك النقطة وأن يستأنس بردود هؤلاء العلماء بعد أن بنى يقينه على العلم الصادر من الله عز وجل)^(٢)

فيستحيل أن نعالج ظاهرة الإلحاد المعاصر إلا إذا أقمنا دليلاً للرد على كل شبهة، وجعلنا العالم الواقعي هو الميدان لجهادنا وإثبات حقنا، وأما إذا أصبحت الكتب فقط والأوراق هي الميدان الذي نحارب من خلاله فإننا ولا شك سنخسر المعركة^(٣).

ولنا عبرة فيما يجري على الساحة الغربية من صراع بين الإيمان - من المنظور النصراني - والإلحاد فقد ذكر أحد الباحثين^(٤) أن الصراع في الغرب بين الإلحاد الجديد وقضية الإيمان بالله تعالى لم يقتصر على القساوسة والرهبان،

(١) سورة السجدة، اية: ٧

(٢) العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية (ص ٦٩)

(٣) ينظر: الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، (ص ٤٢)

(٤) وهو عبد الله بن صالح العجيري صاحب كتاب ميليشيا الإلحاد وقد اجاد في كتابه هذا باطلاعه ووقوفه بنفسه على ما يجري في الغرب من صراع بين الإلحاد والإيمان وذكر كثيرا من سماتهم واساليبهم ودعاتهم وغير ذلك، مع توثيق ذلك بالصور والارقام والاحصائيات والبيانات، وقد بذل فيه جهدا واضحا ويعد كتابه بابا مهما للاطلاع على الإلحاد الجديد. ينظر ميليشيا الإلحاد (ص ١١٤).

بل تعدى ذلك الى مساهمة المتدينين من أصحاب الاختصاصات العلمية في ذلك، وكتبوا العديد من المؤلفات في إثبات وجود الله تعالى، فنلاحظ على الرغم من ضبابية إيمانهم بالله تعالى، وشركهم وقولهم بالأقانيم الثلاثة، وضعف حججهم العقلية والعلمية، إلا أنهم مع ذلك يناطحون الإلحاد ويردون عليه بسلاحه وادواته المعرفية، فاين المسلمون من هذا الدور الذي هم به أولى، وعليه أقدر؟، بما وهبهم الله من دين وحجج عقلية، وبراهين شرعية، وفطر سليمة؛ فهذا يُحَفِّزُ أهل الإيمان على الدفاع عن دينهم وإيمانهم قبل أن يستشري الداء، وينتقل الينا من الغرب كما انتقل الينا كثير من الأفكار والتصورات ((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبِيرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ، فُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَىٰ قَالَ: فَمَنْ))^(١).

• المطلب الخامس: مراجعة تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

الإعجاز العلمي يمكن تعريفه بانه: هو إخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (ﷺ)^(٢).

والإعجاز بهذا المفهوم يختلف عن التفسير العلمي والذي يعني (توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في كل عصر من العصور، وفي مختلف مجالات الدراسات العلمية - البحثية منها والتطبيقية - في حسن فهم دلالات الآية القرآنية) فهذا التفسير يخضع لاجتهاد المفسر نفسه، وجاز له أن يستعمل كل الحقائق المتاحة من الفروض والنظريات مع توفر الشروط المعروفة في الشخص الذي يتصدر لتفسير كتاب الله تعالى ثم بذل جهده واستفرغ طاقته وأخلص نيته لله تعالى فهذا إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد.^(٣)

إن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأدوات الناجحة في الدعوة إلى الله، وتثبيت العقيدة الإسلامية لدى المسلمين الباحثين عن برد اليقين، ولكي يأتي بثماره اليا نعة لآبد أن يكون هذا الإعجاز ثابتا وصحيحا وصريحا من دون تأويل، ولا تكلف في تحميل النصوص ما لا تحتمله، أو الاعتماد على أفكار ونظريات غير ثابتة علميا، وإلا فسيتقلب هذا السلاح ضدنا، ويكون مدعاة للطعن في ديننا، (مثلما نشرت مجلة (دسكفر) في سنة ٢٠٠٨ مقالا بعنوان: العلم الطبيعي والإسلام في تعارض (Science and Islam in Conflict) والمقال يتكئ في الجملة على كثير من الممارسات المشككة عند الإعجازيين والتي ولدت هذا الوهم من أن الإسلام والعلم في تعارض)^(٤) فلذلك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب احاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل برقم (٣٤٥٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى برقم: (٢٦٩٦).

(٢) تأصيل الإعجاز العلمي، د. عبد المحيد الزندانى (ص ١٤).

(٣) ينظر: مقال الإعجاز العلمي لغة الدعوة في عصر العلم. د. زغول النجار.

(٤) ميليشيا الإلحاد (ص ١٤٤).

لا بد من ضوابط معتمدة للتعامل مع الإعجاز العلمي، ويمكن إجمال هذه الضوابط في النقاط الأساسية التالية^(١):

١. عدم توظيف سوى الحقائق العلمية الثابتة التي حسمها العلم، وأصبحت من الأمور القطعية المسلمة التي لا رجعة فيها، وذلك في الاستدلال على سبق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الإشارة إلى تلك الحقيقة الكونية.
٢. عدم التكلف وعدم ليّ أعناق الآيات للتوافق مع الحقيقة العلمية؛ لأن القرآن الكريم أعز علينا من ذلك وأصدق.

٣. ضرورة الإلمام باللغة العربية ودلالة مفرداتها وقواعدها وأساليب التعبير فيها، وكذلك بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من تفسير الرسول ﷺ وبجهود الصحابة والتابعين وكبار المفسرين، في كل آية يتعرض لها المدارس لإثبات جانب من جوانب الإعجاز العلمي فيها، أو لإثبات ذلك في حديث صحيح من أحاديث الرسول.

٤. الإلمام بآخر ما توصل إليه العلم في الحقل الذي تتعرض له الآية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف الصحيح.

٥. احترام التخصص العلمي، حتى لا يخوض في هذه القضية التخصصية كل خائض، ولا يخوض متخصص في فرع من فروع العلم لإثبات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في التخصصات الخارجة عن مجاله، فقد انتهى زمن العلماء الموسوعيين، وأصبح مستحيلًا على فرد واحد أن يخوض في قضية الإعجاز من علم الأجنة إلى علوم الفلك مثلاً.
٦. التأكد من صحة الحديث النبوي الشريف، ودرجة ذلك قبل التعرض لإثبات جوانب الإعجاز العلمي فيه.

• المطلب السادس: العلماء ودورهم في معالجة مشاكل الشباب الإلحادية

إن أكثر الذين وقعوا في براثن الإلحاد هم من فئة الشباب، وغالبهم لهم أوضاع شخصية ونفسية واجتماعية خاصة - منها على سبيل المثال التقصير الأبوي، أو القسوة النفسية والجسدية - تزامن ذلك مع ضعف في الثقافة الدينية المعمقة؛ لذلك نرى أن الحادهم لم يُبنَ على أسس علمية، ولا مبررات منطقية، ولا عن نظر عقلي معمق؛ وإنما جاء رد فعل على أوضاع معينة، أو تأثراً بشبهات اثرت، أو أفكار ظهرت نتيجة الانفتاح التكنولوجي المعلوماتي، والتوسع المعرفي بكل أبعاده الضار منه والنافع مما دفع إلى الاطلاع على كتابات ومواقع الملحدين المنتشرة على الشبكة العنكبوتية، صاحب ذلك أوضاع المسلمين ومشاكلهم العميقة، وحالة التخلف والبؤس والاحباط الاجتماعي، مع تشوه صورة الاسلام الصحيح بالتطرف وممارساته الشاذة عن الدين، والتي أثارت جملة

(١) مقال الإعجاز العلمي لغة الدعوة في عصر العلم ا. د. زغول النجار.

من التساؤلات لدى الشباب على وجه الخصوص عن حقيقة الاسلام، رافقها استغلال هذه الحوادث من قبل الملحدين والعلمانيين، وإظهارها أنه تمثل الدين والاسلام، وأنها من عند الله تعالى؛ فنتيجة لكل ذلك ولّد حالة من النفور عن القيم والمبادئ الاساسية عند المسلمين، وبالتالي السقوط في الإلحاد.

لذلك ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة المشفق المربي، لاسيما من وجهة نظر العلماء والمربين، وأنهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا إلى من يكفرهم ويضللهم ثم يتركهم، فهم لا يباليون بهذه الاتهامات بل يحسبونها من قبيل الحجر على الحريات، فإن غالب هؤلاء الشباب هم من الأذكياء والنبهاء الجادين والباحثين عن الحقيقة التي تشوهت عندهم لأسباب عديدة، فهم يعيشون حالة صراع نفسي ووجداني إلى أن ينتهي بهم المطاف إما إلى الإيمان وإما إلى الإلحاد، ويبدو أن الذكاء مع كونه نعمة من الله تعالى فقد يكون نقمة على الإنسان إذا لم يحسن صاحبه التعامل معه، فيأخذه الغرور والإعتزاز بالنفس إلى الولوج في أمور تضره في دينه وعقله، إعتقادا منه على عقله وفهمه^(١)، ويسجل لنا الإمام ابن قيم الجوزية هذه الخاطرة فيقول: (فعظمت البلية واشتدت المصيبة وصار أذكياء الناس زنادقة العالم وأدناهم إلى الخلاص أهل البلادة والبله)^(٢) ومن قبله قالها شيخه ابن تيمية عن أمثال هؤلاء: (ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر، والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم، رحمتهم ورفقت عليهم، أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣))^(٤).

قال الإمام الغزالي: (وطائفة من أهل الضلال يتفرس فيهم مخائل الذكاء والفتنة ويتوقع منهم قبول الحق بما اعتراه في عقائدهم من الريبة، أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالجبلة والفتنة، فهؤلاء يجب التلطف بهم في استمالتهم إلى الحق وإرشادهم إلى الاعتقاد الصحيح، لا في معرض المحاجة والتعصب، فإن ذلك يزيد في دواعي الضلال ويهيج بواعث التمادي والإصرار، وأكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق أظهروا الحق في معرض التحري والإدلاء، ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقير والإزراء، فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة، ورسخت في نفوسهم الاعتقادات الباطلة، وعسر على العلماء

(١) ينظر: رحلتي من الشك إلى الإيمان (ص ٧).

(٢) شفاء العليل لابن قيم الجوزية (ص ٢٥٣).

(٣) سورة الاحقاف: ٢٦.

(٤) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (ص ٥٥٥).

المتلطفين محوها مع ظهور فسادها^(١).

اذن المعالجة الناجعة لهؤلاء الشباب يجب أن تتسم بالحكمة، واتباع النص، وموافقة العقل السليم، وينبغي لمن يتصدى لمشاكل الشباب الفكرية أن يكون (متمكنا شرعيا وناضجا فكريا ومتوسعا معرفيا يمتلك الأسلوب الاقناعي والقدرة الحوارية العالية)^(٢) ونضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين قوله عليه الصلاة والسلام: (لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَخِيكُمْ)^(٣) لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم.

واختتم بحثي بما ذكر الإمام ابن حزم من تحسر على شباب زمانه الذين تأثروا بالإلحاد وأسفه عليهم فقال: (فأسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة وأهلها على هلاك هؤلاء المساكين، وخروجهم عن جملة المؤمنين، بعد أن غدوا بلبان الإسلام ونشؤا في حجور أهله، نسأل الله العصمة من الضلال لنا ولأبنائنا ولكل إخواننا من المسلمين، ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نقله أنه على كل شيء قدير)^(٤)



(١) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ص ١٥).

(٢) سابغات، احمد السيد (ص ٣٣).

(٣) رواه الامام احمد في مسنده برقم: ٤١٦٨، وقال عنه الشيخ شعيب الارناؤوط حسن بشواهد.

(٤) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم (٧٦/٢).

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

في نهاية هذا البحث أود ان أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

١. إن الظروف التي أحاطت بنشأة الإلحاد في أوروبا وممارسات الكنيسة التعسفية بحق العلم والعلماء وتحريفها للكتاب المقدس خاص بهم ولا يمكن نقل نتائجها إلى العالم الإسلامي ودينه الحنيف.
٢. الإلحاد ما هو الا ردة فعل على ممارسات معينة، وعقيدة غير ثابتة بدليل علمي.
٣. ينبغي ترك الخلاف الفقهي والمذهبي العقيم المشتت للجهود جانبا ولو في الوقت الراهن، للتصدي للخطر الداهم من الإلحاد.
٤. تركيز الخطاب الديني على ثوابت الاسلام العقديّة من الكتاب والسنة النبوية، وعدم فسح المجال للمعرضين للطعن فيهما، والتصدي للشبهات المضلة.
٥. الشبهات المحرمة يحذر منها لكن لا تأخذ كل جهود العلماء والدعاة؛ بل خطر الانحراف الفكري والخلل العقدي هي بلا شك أولى للتصدي.
٦. السعي الى تحقيق حالة الحصانة الفكرية بدراسة المسائل المثارة من قبل الملاحدة.
٧. تفعيل كل الطاقات العلمية في مختلف المجالات المعرفية، وذلك لمناقشة ما يطرحه اولئك من الاطروحات، فليس الامر محصورا على علماء الشريعة وحدهم.
٨. عدم تسطيح الظاهرة الإلحادية، إما بسطحية إدراك مقولاتها، أو بضعف الاستجابة والرد لتلك المقولات.
٩. أهمية المعالجات المعمقة لمختلف الملفات، ومنها الداروينية.
١٠. تجديد الخطاب العقدي ليتناسب مع المرحلة.
١١. لا تعارض بين النقل الصحيح والعلوم التجريبية الصحيحة.
١٢. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وعدم تركه بلا ضوابط ولا حدود فيكون مدعاة لطعن المشككين فيه.
١٣. أهمية التعاون بين علماء الشرع وعلماء الطبيعة.
١٤. التكفير والتضليل بدون اقامة الحجج الدامغة لا يزيد الإلحاد الا ضلالا.
١٥. زيادة الاهتمام بالشباب وفتح باب الحوار البناء، والاطلاع عن كذب لمشاكلهم المعرفية وايجاد الحلول

المناسبة لها بما يوافق الشرع والعقل ولا يتعارض مع العلم.

ثانياً: التوصيات:

١. توجيه بعض طلاب الماجستير والدكتوراه في أقسام العقيدة والفكر لكتابة رسائلهم وأطاريحهم في هذا المجال، واثراء الموضوع بحيث يكون مكتبة شاملة لمختلف جوانبه.
 ٢. انشاء مراكز متخصصة تعنى بدراسات علمية معمقة، وترصد الظاهرة الإلحادية، وتقدم بيانات بما يناسبها.
 ٣. توجيه الخطباء للعناية بمشاكل الشباب الفكرية والعقدية، وترسيخ الإيمان في نفوسهم بالأدلة والبراهين.
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر

١. خطأ في نظرية التطور، أخطاء لا يريدونك ان تعرفها، د. هيثم طلعت (بدون معلومات الطبع).
٢. إحياء علوم الدين بو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران. دار الحديث / القاهرة.
٣. الاسلام يتحدى، ترجمة د. ظفر الاسلام خان، مراجعة وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة (د. ت).
٤. اسلامية المعرفة، اسماعيل الفاروقي، دار الهادي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥. الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٦. الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٧. الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
٨. الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، دار نيوبوك، القاهرة، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٩. الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، بيروت، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٠. الإلحاد يسم كل شيء د. هيثم طلعت، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.
١١. بناء الكون ومصير الانسان، هشام طالب، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
١٢. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزندانى، المكتبة العصرية، بيروت (بدون الطبعة وسنة الطبع).
١٣. التجديد في الفكر الاسلامي، عدنان محمد أمامة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ.
١٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (بدون الطبعة وسنة الطبع).

١٥. تفسير ابن جرير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
١٦. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
١٧. جامع الرسائل ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء - الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
١٨. خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤ م.
١٩. الدين في مواجهة العلم، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الاسلام خان، مراجعة عبد الحلیم عويس، دار النفائس، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧ م.
٢٠. رحلة عقل د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م
٢١. رحلتي من الشك الى الايمان، د. مصطفى محمود، دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٧٦ م.
٢٢. سابغات كيف تتعامل مع الشبهات الكرية المعاصرة، احمد بن يوسف السيد، دار تكوين، المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠ م.
٢٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م.
٢٤. شموع النهار إطلالة جديدة على الجدل الديني الالحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، م. عبد الله بن صالح العجيري، مكتبة مؤمن قريش، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
٢٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٧. صحيح مسلم، النيسابوري، الامام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت).
٢٨. ظاهرة الإلحاد في السعودية لناصر بن سعيد بن سيف السيف (بدون معلومات الطبع).
٢٩. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري، دار تكوين، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م.

٣٠. عقائد المفكرين في القرن العشرين عباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٣١. العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، د. فرج عبد الله الباري، دار الافاق العربية (د. ت)
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، حمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٣. الفتوى الحموية الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ) المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري الناشر: دار الصمعي - الرياض، ط ٢، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
٣٤. فمن خلق الله (نقد الشبهة الإلحادية). د. سامي عامري، دار تكوين، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
٣٥. قصة الإيمان، نديم حسين الجسر (١٨٩٧ - ١٩٨٠ م)، المكتب الإسلامي، بيروت ط ٣، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩.
٣٦. كهنة الإلحاد الجديد، د. هيثم طلعت علي سرور (بدون معلومات الطبع).
٣٧. كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٣٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٣٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٤٠. مسلكيات، ابراهيم بن عمر السكران، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣٥ هـ.
٤١. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، اشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٢. مشكلة الشر ووجود الله الرد على أبرز شبهات الملاحدة د. سامي عامري، دار تكوين المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
٤٣. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦ م.
٤٤. المعجم الفلسفي، جميل صليبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م.

٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٦. معجم مصطلحات الفكر الاسلامي المعاصر سة نكاوى، فاتح محمد سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٤٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤٨. الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومتابعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
٤٩. ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، دار تكوين للدراسات والابحاث، لندن، ط ٢، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.
٥٠. هناك إله ترجمة د. صلاح الفضلي، ط ٢، ١٤٣٨ هـ.
- المواقع الكترونية:
١. احمد بن محمد الشحي، مشكلة الإلحاد اسبابها وعلاجها.
2. <http://www.baynoona.net/ar/article/228/2>
٣. ا. د. زغول النجار، الإعجاز العلمي لغة الدعوة في عصر العلم.
- <https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/66-Issue>
٤. بسام ناصر، (هل بات الإلحاد ظاهرة مقلقة في العالم العربي)، الموقع الالكتروني:
- <https://m.arabi21.com/Story/1157465>
٥. رابطة العلماء السوريين، (كيف نواجه موجات الإلحاد والردة)
- <http://www.msf-online.com/?p=41802>
٦. مجلة دراسات اسلامية معاصرة، العدد: ٦، السنة ٣، ٢٠١٢ م
- <http://www.socialar.com/vb/archive/index.php/t->
٧. موسوعة ويكيديا
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

References:

1. 40 Errors in the Theory of Evolution, errors they do not want you to know, Dr. Haitham Talaat (without printing information)
2. Reviving the science of religion Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 AH), verified by Sayyid bin Ibrahim bin Sadiq bin Imran. Dar Al Hadith / Cairo.
3. Islam challenges, translated by Dr. Zafar Al Islam Khan, and the investigation of Dr. Abd Al-Sabour Shaheen, Al-Risalah Library (d. T).
4. Islamic knowledge, Ismail Al-Farouki, Dar Al-Hadi, Beirut, 1st Edition, 1421 AH -2001 AD.
5. Media, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (deceased: 1396 AH) Publisher: Dar Al-Alam for the Millions, Edition 15, 2002 AD.
6. Economy in belief, Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Tusi, (T: 505 AH), annotated by: Abdullah Muhammad Al-Khalili, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1424 AH - 2004 AD.
7. Atheism, the causes of this phenomenon and methods of treatment, Abdul-Rahman Abdul-Khaleq, General Presidency of the Department of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance, Riyadh, 2nd Edition, 1404 AH.
8. Atheism is a psychological problem, d. Amr Sharif, Newbook House, Cairo, 1st Edition, 1437 AH - 2016 AD.
9. Atheism, its means, its danger, and the ways to confront it, Saleh bin Abdul Aziz bin Othman Sindi, Dar Al-Loaloah, Beirut, 1st Edition, 1434 AH - 2013 AD.
10. Atheism poisons everything d. Haytham Talaat, NewBook for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2015.
11. Building the universe and the destiny of man, Hisham Talib, House of Knowledge, Beirut 2006 - 1427 A.D.
12. Rooting the scientific miracles in the Qur'an and Sunnah, Abdul Majeed Al-Zindani, Mod-

ern Library, Beirut (without printing and sunnah).

13. Renewal in Islamic Thought, Adnan Muhammad Umamah, Dar Ibn Al-Jawzi, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition, 1424 AH.

14. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali al-Zain al-Sharif al-Jarjani (dead: 816 AH). Edited: Corrected and corrected under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, (without the edition and the year of printing).

15. Interpretation of Ibn Jarir al-Tabari, called Jami al-Bayan in the interpretation of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (dead: 310 AH) The investigator: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher: Foundation for the Resalah, Edition 1, 1420 AH-2000 CE.

16. Tahdib al-Linguistics, Muhammad Ibn Ahmad Ibn Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d .: 370 AH). Edited by: Muhammad Awad Terrif, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition, 2001 AD

17. Collector of Rasa'il Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad Ibn Abd al-Halim al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (daed: 728 AH). Investigator: Dr. Muhammad Rashad Salem, Publisher: Dar Al Atta - Riyadh, 1st Edition, 1422 AH - 2001 AD.

18. The myth of atheism, d. Amr Sherif, Shorouk International Library, Cairo, 1st Edition, 2014 AD.

19. Religion in the face of science, Waheed Al-Din Khan, translated by Zafar Al-Islam Khan, revised by Abdul-Halim Awais, Dar Al-Nafaes, Beirut, 4th Edition, 1987 AD.

20. Dr. mind trip. Amr Sharif, Al Shorouk International Library, Cairo, 4th ed., 1432 AH - 2011 AD

21. My journey from doubt to faith d. Mustafa Mahmoud Dar Al Maaref, Cairo, in 1976 AD

22. Sabghat, How to deal with the gloomy suspicions, Ahmed bin Yusuf Al-Sayed, Dar Takween, Kingdom of Saudi Arabia, 6th Edition, 1441 AH - 2020 AD.

23. The healing of the sick in matters of judgment, destiny, wisdom and justification, Muhammad ibn Abi Bakr bin Saad Shams al-Din Qayyim al-Jawziya (deceased: 751 AH) The Investi-

gator: - Publisher: Dar al-Maarifah, Beirut, Lebanon, 1398 AH - 1978 AD.

24. The candles of the day are a new insight into the contemporary atheistic religious debate on the question of divine existence, M. Abdullah bin Saleh Al-Ajiri, Mu'min Quraysh Library, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition, 1437 A.H. 2016 A.D.

25. Al-Sahhah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d .: 39 AH) Edited by: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Dar Al-Alam for Millions, Beirut, 4th ed.

26. Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Tawq al-Najat (illustrated on the Sultanate numbering Muhammad Fuad Abd al-Baqi) 1st Edition, 1422 AH.

27. Sahih Muslim, Al-Nisaburi, Imam Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushayri (d .: 261 AH). Edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

28. The phenomenon of atheism in Saudi Arabia by Nasser bin Saeed bin Saif Al-Saif (without print information).

29. The phenomenon of criticism of religion in modern Western thought, d. Sultan bin Abdul Rahman Al-Amiri, House of Training, Kingdom of Saudi Arabia, 2nd Edition, 1439 AH - 2018 AD.

30. The Beliefs of Thinkers in the Twentieth Century, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Dar Al Ma'arif, Cairo, 1984 AD.

31. The Islamic doctrine in confrontations with atheistic currents, d. Faraj Abdullah Al-Bari, Dar Al-Horizon Al-Arabia (d.

32. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, Hamad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i Publisher: Dar al-Maarifa - Beirut, 1379 AH, numbered his books, chapters and hadiths: Muhammad Fuad Abd al-Baqi. It was directed, corrected and printed by: Muheb al-Din al-Khatib, with the signs of the scholar: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

33. The Great Fatwa Fatwa, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim al-Harrani

al-Hanbali al-Dimashqi (daed: 728 AH). Investigator: Dr. Hamad bin Abdul Mohsin Al-Tuwaijri
 Publisher: Dar Al-Sumaiy - Riyadh, 2nd Edition, 1425 AH / 2004 AD.

34. Whoever created God (criticism of atheistic suspicion). Dr.. Sami Amiri, Dar Takween,
 The Kingdom of Saudi Arabia, 2nd Edition, 1439 AH - 2018 AD.

35. The Story of Faith, Nadim Hussein Al-Jisr (1897-1980 AD), The Islamic Office, Beirut 3rd
 Edition, 1389 AH -1969.

36. Priests of New Atheism, Dr. Haitham Talaat Ali Sorour (without printing information).

37. Kashif Zeuf, Abd al-Rahman bin Hassan Habanaka al-Midani al-Dimashqi (d .: 1425 AH),
 Dar al-Qalam, Damascus, 2nd ed., 1412 AH - 1991 AD.

38. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari
 al-Ruwa'i al-Afriqi, Ibn Manzur (d .: 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.

39. For the bright lights of the splendid lights and the brightening of the archaeological secrets
 to explain the last pearl in the contract of the sick band Author: Shams Al-Din, Abu Al-Aoun
 Muhammad bin Ahmed bin Salem Al.

40. The behaviors, Ibrahim bin Omar Al-Sakran, Dar Al-Hadara, Riyadh, 2nd floor, 1435
 AH.

41. The Musnad of Imam Ahmad, edited by: Shuaib Al-Arnaout - Adel Morshed, and others,
 supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Foundation for the Message, 1st Edi-
 tion, 1421 AH - 2001 AD.

42. The problem of evil and the existence of God, the response to the most prominent suspi-
 cions of atheism d. Sami Amiri, Kingdom of Saudi Arabia Training House, 2nd Edition, 1437
 AH-2016 AD.

43. A Dictionary of Philosophers, Georges Tarabishi, Dar Al-Taleea'a, Beirut, 3rd Edition,
 2006 AD.

44. The Philosophical Dictionary, Jamil Salbia, Lebanese Book House, Beirut, 1982 AD.

45. The Dictionary of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid

Omar (d .: 1424 AH) with the help of a working group, The World of Books, 1st Edition, 1429 AH - 2008 AD.

46. The Glossary of Contemporary Islamic Thought Terms, Six Nawakat, Fatih Muhammad Suleiman, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1433 AH - 2012 AD.

47. The Dictionary of Language Standards: Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (d .: 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

48. The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects and Parties, supervising, planning and following up d. Maneh bin Hammad Al-Juhani, House of the International Symposium, Riyadh 1435 AH - 2014 AD.

49. The Atheism Militia, Abdullah bin Saleh Al-Ajiri, House of Training for Studies and Research, London, 2nd Edition, 1435 AH / 2014 AD.

50. There is a god of translating d. Salah Al-Fadhli, 2nd floor, 1438 AH

Websites References:

1. Ahmed bin Muhammad Al-Shehhi, the problem of atheism, its causes and treatment. <http://www.baynoona.net/ar/article/228/2>.

3. A. Dr.. Zaghul Al-Najjar, the scientific miracle is the language of advocacy in the era of science. <https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/66-Issue>.

4. Bassam Nasser, (Has atheism become a disturbing phenomenon in the Arab world). <https://m.arabi21.com/Story/1157465>.

5. The Association of Syrian Scholars, (How do we face waves of atheism and apostasy) <http://www.msf-online.com/?p=41802>.

6. Journal of Contemporary Islamic Studies, Count: 6, Year 3, 2012 AD

<http://www.socialar.com/vb/archive/index.php/t-> Wikipedia Encyclopedia

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

